عبدي فذلك قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت ويضل الله الظالمين
الذين لم يتمسكوا بالحجة في دينهم وإنما اقتصروا على تقليد كبارهم وشيوخهم
كما قلد المشركون آباءهم فقالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة وإضلالهم في الدنيا أنهم
لا يثبتون في مواقف الفتن وتزل أقدامهم أول شيء وهم في الآخرة أضل
وأذل ويفعل الله ما يشاء أي توجبه الحكمة لأن مشيئة الله تابعة للحكمة
من تثبيت المؤمنين وتأييدهم وعصمتهم عند ثباتهم وعزمهم ومن إضلال
الظالمين وخذلانهم والتخلية بينهم وبين شأنهم عند زللهم
بدلوا نعمة الله أي شكر نعمة الله كفرا لأن شكرها الذي وجب عليهم مطلب مقتل ألم تر إلى الذين بدلوا نعمت الله كفرا وأحلوا قومهم
وضعوا مكانه كفرا فكأنهم غيروا الشكر إلى الكفر وبدلوه تبديلا
ونحوه وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون أي شكر رزقكم حيث وضعتم التكذيب
موضعه ووجه آخر وهو أنهم بدلوا نفس النعمة كفرا على أنهم لما
كفروها سلبوها فبقوا مسلوبي النعمة موصوفين بالكفر حاصلا لهم الكفر بدل
وهم أهل مكة أسكنهم الله حرمه وجعلهم قوام بيته وأكرمهم بمحمد صلى الله
عليه فكفروا نعمة الله بدل ما لزمهم من الشكر العظيم أو أصابهم الله بالنعمة
في الرخاء والسعة لإيلافهم الرحلتين فكفروا نعمته فضربهم بالقحط
سبع سنين فحصل لهم الكفر بدل النعمة وكذلك حين أسروا وقتلوا
يوم بدر قد ذهبت عنهم النعمة وبقي الكفر طوقا في أعناقهم وعن عمر رض قوله الأفجران من قريش
هم الأفجران من قريش بنو المغيرة وبنو أمية فأما بنو المغيرة فكفيتموهم
يوم بدر وأما بنو أمية فمتعوا حتى حين وقيل هم متنصرة العرب جبلة
بن الأيهم وأصحابه وأحلوا قومهم ممن تابعهم على الكفر دار البوار
دار الهلاك وعطف جهنم على دار البوار عطف بيان قرئ ليضلوا بفتح الياء
وضمها فإن قلت الضلال أو الإضلال لم يكن غرضهم في اتخاذ
الأنداد فما معنى اللام قلت لما كان الضلال أو الإضلال نتيجة

نتيجة المجيء دخلته اللام وإن لم يكن غرضا على طريق التشبيه والتقريب
تمتعوا إيذان بأنهم لانغماسهم في التمتع بالحاضر وأنهم لا يعرفون غيره
ولا يريدونه مأمورون به قد أمرهم آمر مطاع لا يسعهم أن يخالفوه و
لا يملكون لأنفسهم أمرا دونه وهو أمر الشهوة والمعنى إن دمتم على ما أنتم
عليه من الامتثال لأمر الشهوة فإن مصيركم إلى النار ويجوز أن يراد
الخذلان والتخلية ونحوه قل تمتع بكفرك قليلا إنك من أصحاب النار
المقول محذوف لأن جواب قل يدل عليه وتقديره قل لعبادي
الذين آمنوا أقيموا الصلاة وأنفقوا يقيموا الصلاة وينفقوا وجوزوا
أن يكون يقيموا وينفقوا بمعنى ليقيموا ولينفقوا ويكون هذا هو المقول قالوا وإنما جاز
حذف اللام لأن الأمر الذي هو قل عوض منه ولو قيل يقيموا الصلاة
وينفقوا ابتداء بحذف اللام لم يجز فإن قلت علام انتصب سرا وعلانية
قلت على الحال أي ذوي سر وعلانية بمعنى مسرين ومعلنين أو
على الظرف أي وقتي سر وعلانية أو على المصدر أي إنفاق سر وإنفاق علانية
والمعنى إخفاء المتطوع به من الصدقات والإعلان بالواجب والخلال
المخالة فإن قلت كيف طابق الأمر بالإنفاق وصف اليوم بأنه لا بيع
فيه ولا خلال قلت من قبل أن الناس يخرجون أموالهم في
عقود المعاوضات فيعطون بدلا ليأخذوا مثله وفي المكارمات و
مهادات الأصدقاء ليستجروا بهداياهم أمثالها أو خيرا منها وأما الإنفاق
لوجه الله خالصا كقوله وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه
الأعلى فلا يفعله إلا المؤمنون الخلص فبعثوا عليه ليأخذوا بدله في يوم
لا بيع فيه ولا خلال أي لا انتفاع فيه بمبايعة ولا مخالة ولا بما ينفقون أموالهم
من المعاوضات والمكارمات وإنما ينتفع فيه بالإنفاق لوجه الله وقرئ
لا بيع فيه ولا خلال بالرفع الله مبتدأ والذي خلق خبره ومن الثمرات بيان

Copyright © King Saud University